حاشية على منهج العقيدة

للمبتدئين

خالد بن محمود بن عبدالعزيز الجهني





حاشية على منهج العقيدة

للمبتدئين

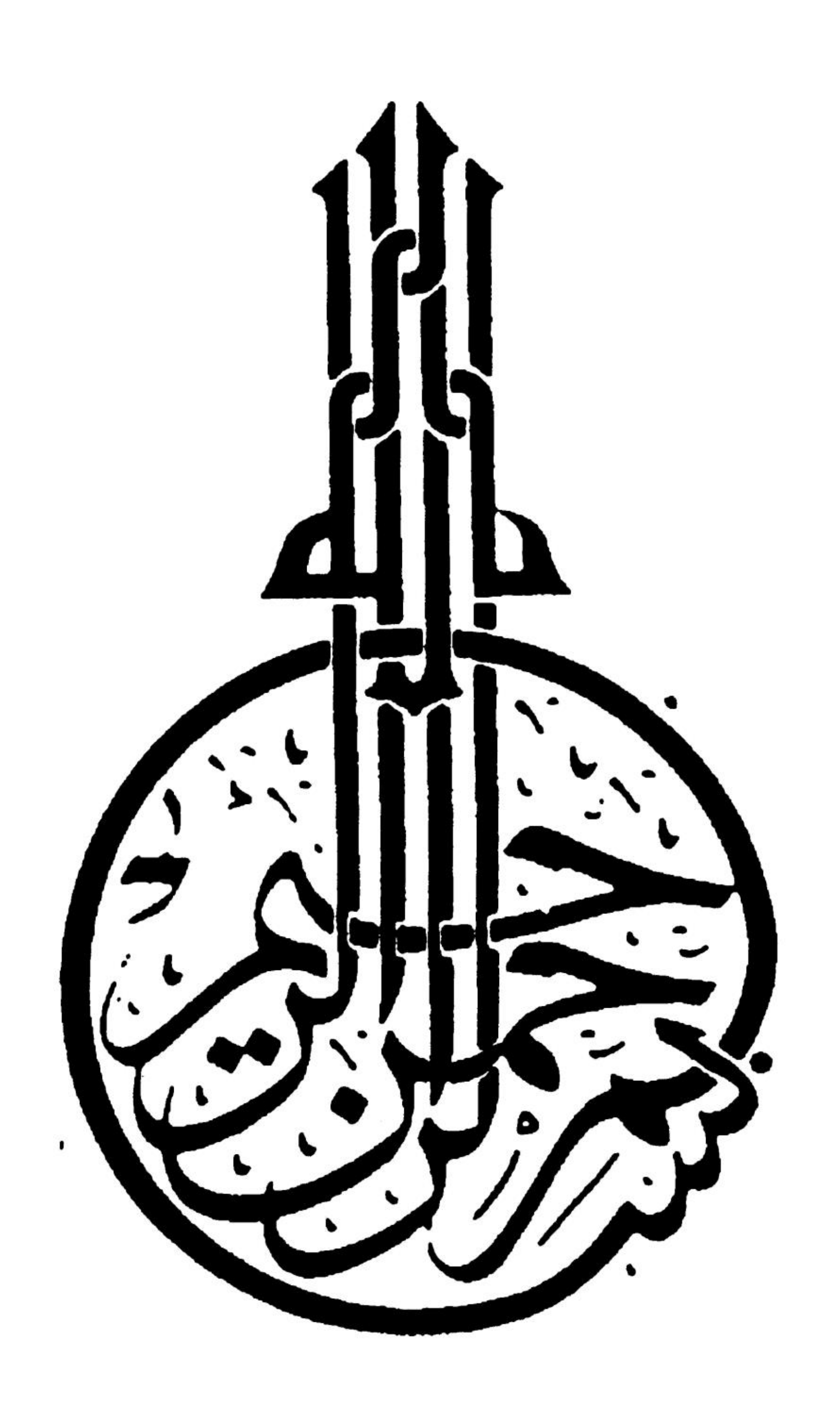
إعداد

خالد بن محمود الجهني

عفا الله عنه






بسم الله الرحمن الرحيم





مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده المصطفى، وجعله لنا نورا وضياء، فمن عمل بما فيه نجا وأفلح، والصلاة والسلام على النبي الخاتم ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين، وبعد..

فإن الدين الإسلامي دين عظيم، ومنهج قويم، ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء، وهو دين الأنبياء جميعا؛ لذا كان متحتِّم على البشرية جمعاء أن تستسلم وتقر لهذا الدين العظيم؛ ولا يكون المسلم مسلما حتى يؤمن بجميع ما جاء به النبي ﷺ سواء كان من قوله ﷺ أو من قول الله سبحانه وتعالى.

وهو دين مبناه على الاستسلام لله تعالى، والانقياد له بالطاعة، والتبرؤ من الشرك وأهله؛ وقد اتفقت دعوة النبين والمرسلين عليهم السلام في أصلها على التوحيد؛ فما من نبي أو رسول يرسله الله سبحانه وتعالى إلا ويرسله بالتوحيد؛ لأن التوحيد هو الأساس لهذا الدين العظيم، فلا يقبل الله عز وجل من عبد عبادة إلا إذا كان موحِّدا مؤمنا بالله سبحانه وتعالى.

ولأهمية التوحيد وعظيم موضوعه تواترت عليه أقلام السادة العلماء قديما وحديثا بالتنبيه، والتدريس، والتصنيف بما يناسب أفهام الناس كلٌّ على حسب ما تيسر له؛

وممن أسهم في خدمة هذا الأصل العظيم شيخنا حسنة هذا الزمان وحيد بن عبد السلام بالي حفظه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، فكتب هذا المختصر «منهج العقيدة للمبتدئين»، فألفيته سهل الألفاظ، واضح العبارة، بعيدا عن الغموض، والتعقيد؛ اعتمد فيه طريقة السؤال والجواب؛ ليكون أسرع في الحفظ وأبلغ في الفهم؛ فطابت نفسي لشرحه، فاستخرت الله سبحانه وتعالى في ذلك، فيسره لي، فلله الحمد والمنة.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، ولا يجعل فيه لأحد غيره شيئا؛ كما أسأله سبحانه وتعالى أن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي، ولجميع المسلمين.

وكتب

خالد بن محمود الجهني

١/ ٦/ ١٤٣٥هـ

١/ ٤/ ٢٠١٤م





مقدمات هامة

قبل الشروع في شرح منهج العقيدة نقدم له بمقدمة لا يستغنى عنها طالب العلم تتلخص في ثماني مقدمات:

أولا: تعريف علم العقيدة:

العقيدة لغة: على وزن فعيلة بمعنى مفعولة، أي معتقد؛ وأَصْلها: عَقَد، وهو يدل عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةِ وُثُوقٍ[١]؛ واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير؛ والعقيدة: ما يدين الإنسان به؛ يقال: له عقيدة حسنة سالمة من الشك[٢]؛ وعقيدة الرجل: دينه الذي يعتقده[٣].

واصطلاحا: حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقا للواقع فهو صحيح، وإلا فهو فاسد[٤]؛ فاعتقاد النصارى أن المسيح ابن الله اعتقاد فاسد؛ لأنه غير مطابق للواقع؛ واعتقادنا أن الله واحد أحد اعتقاد صحيح؛ لأنه مطابق للواقع.

فقولنا: «حكم الذهن»: خرج به ما ينطق به الإنسان؛ لأنه إذ قد يقول ما لا يعتقد.

وقولنا: «الجازم»: خرج به الشك؛ لأن الشك لا يسمى عقيدة.

ثانيا: موضوع علم العقيدة:

يتناول علم العقيدة عدة موضوعات تتعلق بإيمان العبد؛ وأعظم هذه الموضوعات الإيمان بالله ﷻ، وما يتضمنه من توحيد الإلهية، وتوحيد الربوبية،

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة «عقد».

(٢) انظر: المصباح المنير، للفيومي، مادة «عقد».

(٣) انظر: شمس العلوم، لنشوان الحميري (٧/ ٤٦٦٢).

(٤) انظر: الحدود الأنيقة، لزكريا الأنصاري، صـ (٦٩)، وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (٢/ ١٢٢١-١٢٢٢)، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني (ت ١١٨٨) (١/ ٦٠).



وتوحيد الأسماء والصفات.

كما يتناول علم العقيدة ما يجب اعتقاده نحو الملائكة، والرسل عليهم السلام، وصحابة النبي ﷺ .

ثالثا: الثمرة المرجوة من تعلم علم العقيدة:

إن العقيدة الإسلامية الصحيحة بأصولها الثابتة، وأسسها السليمة، وقواعدها المتينة هي - دون غيرها - التي تحقِّق للناس سعادتهم، ورفعتهم، وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛ لوضوح معالمها، وصحَّة دلائلها، وسلامة براهينها وحججها، ولموافقتها للفطرة السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب السويَّة.

ولهذا فإنّ العالَمَ الإسلامي كلّه في أشدِّ الحاجة إلى معرفة هذه العقيدة الصافية النقيَّة.

ومن أهم الثمرات التي يثمرها علم العقيدة في نفس المؤمن:

١- أنه يصحح الإيمان بأركانه الستة.

٢- أنه يقوم الأركان والجنان؛ فإذا آمن العبد بأسماء الله وصفاته أثمر ذلك خوفه من عذاب الله، ورجاءه فيما عند الله؛ وإذا آمن بأن الله هو الرزاق توكل عليه وحده في جلب الرزق دون ما سواه؛ وإذا آمن بالله يسمع ويرى فلن يقول قولا أو يفعل فعلا يغضب الله سبحانه وتعالى.

٣- التعرف على صفات الله وأسمائه ومعانيها.

٤- تجنب البدع و أهل الخذلان؛ فإذا عرف العبد السنة تجنب البدعة.

٥- إتباع من سلف من أهل الإيمان، وهم الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان..

٦- السعادة في الدارين، في الدنيا والآخرة .

لقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً

طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل:٩٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء:١٩].

فالسعادة متوقفة على الإيمان بالله ﷻ.

رابعا: نسبة علم العقيدة.

علم العقيدة أصل وما سواه فرع إذ هو الأساس لهذا الدين؛ وهو أعظم العلوم الشرعية قدرا، وأشرفها نسبا.

خامسا: فضل علم العقيدة.

علم العقيدة فضله عظيم، فهو:

١- أول الواجبات.

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما بعث النبي ﷺ معاذا نحو اليمن قال لـه: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»[1].

٢- شرط لصحة العبادات.

فلا يقبل الله ﷻ من عبد عبادة حتى يؤمن به ﷻ؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزُّمَر:٦٥].

٣- السبب في قبول الطاعات.



---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٠٩٠)، مسلم (١٩).

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»(١) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ»(٢).

٤- أصل دعوة النبين و المرسلين.

فما من نبي أرسله الله سبحانه وتعالى إلا كانت أصل دعوته التوحيد؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل:٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى:١٣].

وقال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزُّخرُف:٤٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ(٣)،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩)، مسلم (٣٢) .

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٢٢٧)، مسلم (٩٢)

(٣) أولاد العلات: بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم: أولاد الأعيان. انظر: شرح مسلم للنووي (١٥/ ١١٩).

أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى[١] وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ[٢]»[٣].

فالدِّين واحدٌ، والعقيدة واحدةٌ، وإنَّما حصل التنوُّعُ بينهم في الشرائع، كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

٥- غاية خلق الجن و الإنس أجمعين، فإنَّ الحكمة من خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

سادسا: من هو واضع علم العقيدة؟

علم العقيدة تنزيل من رب العالمين نزل بها الروح الأمين على النبي الأمين ليبلغها للناس أجمعين، واستنبط تقسيماتها الأئمة الفحول كالإمام أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، و أحمد، و غيرهم.

سابعا: من أين يستمد علم العقيدة مادته؟

يستمد علم العقيدة مادته من الكتاب و السنة، لا مجال للعقل فيها وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء والصفات فوجب الوقوف على النص. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

ولما كان غير ممكن للعقول أن تستقلَّ بمعرفة تفاصيل ذلك بعث الله رسلَه وأنـزل كتبَه؛ لإيضاحه وبيانه وتفصيله للناس حتى يقوموا بعبادة الله على علم

(١) شتى: مختلفة ومتعددة.

(٢) ودينهم واحد: المراد به أصول التوحيد، وأصل طاعة الله تعالى، وإن اختلفت صفتها، وأصول التوحيد والطاعة جميعا.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٥٩)، مسلم (٢٣٦٥)



وبصيرة وأسسٍ واضحةٍ ودعائم قويمةٍ، فتتابع رسلُ الله على تبليغه، وتوالوا في بيانه كما قال سبحانه: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] [١].

ثامنا: ما حكم تعلم علم العقيدة؟

حكم تعلم علم العقيدة منه ما هو فرض عين و منه ما هو فرض كفاية.

فأما فرض العين فهو معرفة ما تصح به العقيدة بالأدلة الإجمالية، وهو ما تسأل عنه جميع البرية.

وأما فرض الكفاية فما زاد على ذلك من التفصيل، والتدليل والتعليل، والقدرة على إلزام المعاندين، وإفحام المخالفين[٢].

وحكم تعليم علم العقيدة: فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين.

---

(١) انظر: أصول الإيمان إعداد نخبة من العلماء طبعة دار المجد صـ(٧)، و العقيدة في الله للدكتور: عمر سليمان الأشقر طبعة دار السلام صـ(٣٩-٤١).

(٢) متن درة البيان في أصول الإيمان للدكتور: محمد يسري طبعة دار اليسر الطبعة الأولى صـ(٤)



الدرس الأول
عقيدة المسلم

س١: **من ربك؟**

ج١: ربي الله.

س٢: **من نبيك؟**

ج٢: نبيي محمد ﷺ.

س٣: **ما دينك؟**

ج٣: ديني الإسلام.

س٤: **ما كتابك؟**

ج٤: كتابي القرآن الكريم.

الشرح

قوله: «عقيدة المسلم»: أي ما يجب أن يعتقده ويؤمن ويجزم به المسلم والمسلمة؛ فقوله: «المسلم» من باب التغليب؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤﴾ [البقرة:١٠٤] يدخل فيه المؤمنات، وقول الرسول ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ»[1]، يدخل فيه المسلمة.

قوله: «من ربك؟»: أي إذا سئلت عن خالقك الذي خلقك، وسيدك الذي تعظمه وتصرف إليه السؤدد، ومالكك الذي يملكك، ورازقك الذي يرزقك،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٤٦٤).



ومعبودك الذي تصرف إليه عبادتك.

قوله: «**ربي الله**»: أي قل: خالقي وسيدي ورازقي ومالكي ورازقي ومعبودي الذي أصرف إليه العبادة هو الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢] .

وقال تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣١﴾ [يونس:٣١].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص:٢]، وَالعَرَبُ تُسَمِّي أَشْرَافَهَا الصَّمَدَ» قَالَ أَبُو وَائِلٍ: «هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي انْتَهَى سُودَدُهُ»(١).

الرَّبُّ يُطْلَقُ فِي اللُّغة عَلَى المالِك، وَالسَّيِّدِ، والمُدبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّم، والمُنْعِم، وَلَا يُطلَقُ غيرَ مُضاف إلاَّ عَلَى الله تَعَالَى، وَإِذَا أُطلِقَ عَلَى غَيره أُضِيف، فَيُقَالُ رَبُّ كَذَا(٢).

قوله: «**من نبيك؟**»: أي من النبي الذي أرسله الله إليك، وإلى الناس والجن كافة؟

والنَّبِي لغة: فعيل بمعنى فاعل للمبالغة، مشتق من النبإ: الخبر؛ لأنه أنبأ عن الله، أي أخبر؛ وقيل: إن النبي مشتق من النباوة، وهي الشيء المرتفع(٣).

قوله: «**نبيي محمد** ﷺ»: أي النبي الذي أرسله الله إلي وإلى الناس كافة هو محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:٢٨].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٦/ ١٨٠).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٧٩).

(٣) انظر: تهذيب اللغة، مادة «نبا»، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٣-٤).



[الأعراف:١٥٨] .

أرسله الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور؛ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة:٢].

وقد خص الله نبينا محمد ﷺ بختم النبوة والرسالة؛ قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، أي ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة[1].

ولم يمت نبينا ﷺ إلا بعد أن أكمل الله له الدين وأتم عليه نعمة النصر والتمكين، وأنزل عليه قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

قوله: «**ما دينك؟**»: أي ما الدين والشرعة التي تتعبد لله بها؟

قوله: «**ديني الإسلام**»: أي الدين الذي أتعبد وأتدين لله به هو الإسلام.

والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

ولا يقبل الله تعالى غير الإسلام دينا؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥].

وهو دين شامل في شريعته وأحكامه.



(١) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٢٧٨).



قوله: « **ما كتابك؟**»: أي ما الكتاب الذي أنزله الله على رسوله ﷺ، وأمرك أن تتدبره، وتتعبد لله بما فيه من أحكام وشرائع؟

قوله: « **كتابي القرآن الكريم**»: أي الكتاب الذي أنزله الله على رسوله ﷺ هو القرآن الكريم؛ وهو كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، مفتتحا بسورة الفاتحة، ومختتما بسورة الناس.

وقد أمرنا الله ﷻ أن نتدبر آياته ونفهمها ونعمل بها؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص:٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٥٥﴾ [الأنعام:١٥٥].

وقد حمى الله تعالى هذا القرآن العظيم من التغيير والزيادة والنقص والتبديل، حيث تكفل ﷻ بحفه؛ فقال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحِجر:٩]، ولذلك مضت القرون الكثيرة ولم يحاول أحد من أعدائه أن يغير فيه، أو يزيد، أو ينقص، أو يبدل، إلا هتك الله ستره، وفضح أمره.

وقال تعالى: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [فُصِّلَت:٤٢].

وقد وصفه الله تعالى بأوصاف كثيرة، تدل على عظمته وبركته وتأثيره وشموله، وأنه حاكم على ما قبله من الكتب؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧﴾ [الحِجر:٨٧].





الدرس الثاني
العبادة

س١: لماذا خلقنا الله؟

ج١: خلقنا الله لعبادته.

الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

س٢: ما معنى العبادة؟

ج٢: هي كل قول أو عمل أمر الله به، مثل الصلاة، والصيام، والصدقة، والصدق، وبر الوالدين.

....الشرح...

قوله: «**لماذا خلقنا الله؟**» أي ما هي الغاية والحكمة التي خلق الله من أجلها الإنسان، وسخر له جميع المخلوقات من شمس وقمر وحيوان ونبات ونحوه.

قوله: «**خلقنا الله لعبادته**»: أي الغاية والحكمة التي خلقنا الله وأوجدنا من أجلها هي عبادته سبحانه وتعالى.

والعبادة تدور حول فعل المأمور واجتناب المحظور.

قوله: «**الدليل**»: أي على أن الله سبحانه وتعالى خلقنا الله وأوجدنا من أجلها.

والدليل هو ما يستدل به على المطلوب؛ ويكون من القرآن أو السنة النبوية الصحيحة.

قوله: «﴿وَمَا خَلَقْتُ﴾»: أي وما أوجدت؛ وَأَصْلُ الخَلْقِ التَّقْدير[1].

قوله: «﴿ٱلْجِنَّ﴾»: الْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّسَتُّرُ؛ فَالْجَنَّةُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ ثَوَابٌ مَسْتُورٌ عَنْهُمُ الْيَوْمَ؛ وَالْجِنُّ سُمُّوا بِذَلِكَ؛

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٧٠).



لِأَنَّهُمْ مُتَسَتِّرُونَ عَنْ أَعْيُنِ الخَلْقِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف:٢٧][1].

قوله: «﴿وَٱلْإِنسَ﴾»: الْإِنْسُ خِلَافُ الْجِنِّ، وهم جماعةُ النَّاس، وَسُمُّوا لِظُهُورِهِمْ. يُقَالُ: آنَسْتُ الشَّيْءَ: إِذَا رَأَيْتُهُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء:٦]، والهَمْزَةُ وَالنُّونُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ظُهُورُ الشَّيْءِ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَالَفَ طَرِيقَةَ التَّوَحُّشِ[2].

قوله: «﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾»: أي إلا ليوحدون؛ فأما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء، وأما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء[3].

قوله: «**ما معنى العبادة؟**»: أي ما تفسير العبادة.

قوله: «**هي كل قول أو عمل أمر الله به**»: أي كل الأقوال والأعمال التي أمرنا الله بها تسمى عبادة، يجب أن نتعبد لله بها، ولا نصرفها إلى غيره من المعبودات الباطلة.

والعبادة: لغة: التذلل والخضوع؛ يقال طريق معبد أي مذلل ومهيأ للمسير عليه[4].

وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «هي اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة»[5].

فكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال ظاهرة كانت أو باطنة يسمى عبادة.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، مادة «جن».

(٢) انظر: السابق، وتهذيب اللغة، مادة «أنس».

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤/ ٢٨٨).

(٤) انظر: لسان العرب، و تاج العروس مادة «عبد».

(٥) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ١٤٩)



والأقوال الظاهرة: هي أقوال اللسان: كالشهادتين، والتسبيح، والتهليل، ورد السلام.

والأقوال الباطنة: هي أقوال القلب، كاليقين، والتصديق.

والأعمال الظاهرة: هي أعمال الجوارح، كالصلاة، و الصيام، والزكاة، والنذر.

والأعمال الباطنة: هي أعمال القلب، كالخوف، والرجاء، والمحبة، والخشية، والإنابة.

وعرفها ابن كثير، فقال: «عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف»[1].

قوله: «**مثل الصلاة**»: الصلاة هي التعبد لله تعالى بأفعال وأقوال مخصوصة مفتتَحة بالتكبير، ومختتَمة بالتسليم؛ قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾ [البقرة:٤٣].

وقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة:٢٣٨].

قوله: «**والصيام**»: الصيام هو التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطِّرات كالأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة:١٨٣].

قوله: «**والصدقة**»: الصدقة هل المال الذي يخرجه المسلم لله تعالى؛ وهي قسمان:

أحدهما: صدقة واجبة، وهي الزكاة؛ قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:١١٠].



(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٣٤).

الثاني: صدقة مستحبة، وهي المال الذي يعطيه المسلم لغيره ابتغاء مرضات الله وثوابه وجنته؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: »مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا[1]، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا[2] تَلَفًا[3]»[4].

قوله: «**والصدق**»: الصدق هو أن يكون المسلم صادقا في حديثه مع الناس، ولا يكذب؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة:١١٩].

قوله: «**وبر الوالدين**»: أي أمرنا الله ﷻ بطاعة الأب والأم وفعل ما يحبانه في غير معصية الله ﷻ؛ قال تعالى ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ [النساء:٣٦].

وقال ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤].

قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣]، أي: أمر الله ووصى عباده بأن تفرد العبادة له ﷻ وأمر بالوالدين إحسانا برا بهما وعطفا عليهما[5].

---

(١) خلفا: عوضا عما أنفقه.

(٢) ممسكا: عن الإنفاق.

(٣) تلفا: أتلف ما لديه.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٢٦)، والمفردات، صـ(٦٧٤)، وتفسير ابن عطية (٣/ ٤٤٧).





قوله: «﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾»: أي: لا تسمعهما قولا سيئا، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ[١]، قال أبو عبيدة: أصل التف والأف الوسخ على الأصابع إذا فتلتها[٢].

قال مجاهد في هذه الآية: «إذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تتقذرهما، ولا تقل لهما: أف حين تميط عنهما الخلاء والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا»[٣].

قوله: «﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾»: أي ولا تزجرهما[٤]، ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح[٥].

قوله: «﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾»: لما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح، أمره بالقول الحسن والفعل الحسن فقال: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، أي وقل لهما قولا لينا طيبا حسنا بتأدب وتوقير وتعظيم[٦]؛ قال مجاهد: لا تسميهما ولا تكنهما وقل لهما يا أبتاه يا أماه[٧].

قوله: «﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾»: أي تواضع لهما بفعلك[٨]، وألن جانبك لهما واخضع لهما؛ قال عروة بن الزبير: ألن لهما حتى لا تمتنع عن شيء

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٦٤).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٢٦).

(٣) انظر: السابق (٣/ ١٢٧).

(٤) انظر: السابق (٣/ ١٢٧).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٦٤).

(٦) انظر: السابق (٥/ ٦٤).

(٧) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٢٧).

(٨) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٦٤).



أحباه من الرحمة، من الشفقة[١].

قوله: «﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾»: أي وقل: رب ارحمهما في كبرهما وعند وفاتهما[٢] كما ربياني صغيرا، أراد إذا كانا مسلمين[٣].

أما إن أمر الأب أو الأم ابنهما بمعصية الله، فلا يجوز طاعتهما؛ لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآ﴾ [العنكبوت:٨].

وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»[٤].

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٢٧).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٦٤).

(٣) انظر: قبل السابق (٣/ ١٢٧).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠).





الدرس الثالث
أركان الإسلام

س١: ما هي أركان الإسلام؟

ج١: أركان الإسلام خمسة:

١. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

٢. وإقام الصلاة.

٣. وإيتاء الزكاة.

٤. وصوم رمضان.

٥. وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

....الشرح...

قوله: «**أركان الإسلام**»: أي أسسه وأصوله ودعائمه التي لا يقوم إلا بها، والإسلام لغة: الانقياد والإذعان[1].

وشرعا: له حالتان:

الحالة الأولى: أن يأتي مفردا غير مقترن بذكر الإيمان، فهو حينئذ يراد به الدين كله، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[2].

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «سلم».

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٠)، ومسلم (٤١).



الحالة الثانية: أن يطلق مقترنا بالإيمان، فهو حينئذ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة، ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحُجُرات:١٤].

وعَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رَسُولُ الله ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ فَوَالله إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا» فَسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ؟ فَوَالله إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا»(١)، يعني أنك لم تطلع على إيمانه وإنما اطلعت على إسلامه من الأعمال الظاهرة.

والركن هو الجانب القوي من الشيء(٢).

قوله: « **ما هي أركان الإسلام؟**»: أي التي لا يقوم إلا بها.

قوله: « **أركان الإسلام خمسة**»: أي أركانه وأسسه ودعائمه خمسة، وهي مأخوذة من حديث عبد الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(٣).

قوله: «**شهادة أن لا إله إلا الله**»: أي تشهد ناطقا بلسانك مقرًّا بقلبك أنه لا معبود يستحق العبادة سوى الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران:١٨].

قوله: «**وأن محمدا رسول الله**»: أي تشهد ناطقا بلسانك مقرًّا بقلبك أن

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧)، ومسلم (١٥٠).

(٢) انظر: لسان العرب، مادة «ركن».

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).



محمدا رسول الله، فتطيعه في أمر وتجتنب ما نهى عنه وزجر؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

قوله: «**وإقام الصلاة**»: أي تقيم الصلاة التي أمر الله بها، وهي خمس صلوات في اليوم والليلة؛ فعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله ﷺ، أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن الإسلام، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ»، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَالله لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»(١).

قوله: «**وإيتاء الزكاة**»: أي دفعها إلى مستحقيها؛ والزكاة هي مال مخصوص يؤخذ من طائفة مخصوصة، ثم يرد إلى طائفة مخصوصة؛ قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المزَّمل:٢٠].

والذي يستحقون الزكاة ثمانية أصناف، ذكرهم الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦٠﴾ [التوبة:٦٠]؛ ولا يجوز دفع الزكاة لغير هذه الأصناف الثمانية.

قوله: «**وصوم رمضان**»: رمضان هو الشهر التاسع من شهور السنة الهجرية، وقد تقدم تعريف الصيام في الدرس السابق.

قوله: «**وحج البيت** »: الحج هو قصد مكة لأداء المناسك على ما جاء في سنة الرسول ﷺ؛ والمراد بالبيت هنا: الكعبة المشرفة التي بناها إبراهيم خليل الله عليه السلام



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦)، ومسلم (١١).



وابنه إسماعيل عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة:١٢٧].

قوله: «**لمن استطاع إليه سبيلا**»: أي لمن يستطيع الحج ببدنه وماله؛ فلا يجب الحج على الفقير الذي لا يمتلك مؤنة الحج؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ﴾ [آل عمران:٩٧].

وكذا لا يجب على العاجز الذي لا يستطيع أن يذهب لأداء المناسك؛ إنما عليه أن يوكِّل مسلما ليحج عنه.





الدرس الرابع

أركان الإيمان

س١: ما هي أركان الإيمان؟

ج١: أركان الإيمان ستة:

١. الإيمان بالله.

٢. وملائكته.

٣. وكتبه.

٤. ورسله.

٥. واليوم الآخر.

٦. والقدر خيره وشره.

الشرح

قوله: «**أركان الإيمان**»: أي أسسه ودعائمه التي لا يقوم إلا بها؛ والإيمان لغة: التصديق والإقرار[1]، ومنه قوله تعالى عن إخوة يوسف: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف:١٧]، أي بمصدق.

وشرعا: له حالتان:

الحالة الأولى: أن يطلق مفردا غير مقترن بذكر الإسلام، فحينئذ يراد به الدين كله، كقوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ

(١) انظر: لسان العرب، مادة «آمن».



﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة:٢٥٧].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران:٦٨].

وعن علي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ»(١).

الحالة الثانية: أن يطلق الإيمان مقرونا بالإسلام، وحينئذ يفسر بالاعتقادات الباطنة، كما في حديث جبريل عليه السلام، وكما في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [النساء:٥٧] في غير ما موضع من كتابه.

وكما في قول النبي ﷺ في دعاء الجنازة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ يَقُولُ: «اللهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ»(٢)، وذلك أن الأعمال بالجوارح وإنما يتمكن منها في الحياة، فأما عند الموت فلا يبقى غير قول القلب وعمله.

قوله: «**ما هي أركان الإيمان؟**»: أي أسسه ودعائمه التي يجب ان يؤمن بها كل عبد، فإذا أنكر أحدها لم يكن مؤمنا.

قوله: «**أركان الإيمان ستة**»: أي الإيمان يقوم على ستة أركان، وهي مأخوذة من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وقوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة:٢٨٥].

---

(١) صحيح: رواه النسائي (٢٩٥٨)، وأحمد (٢/ ٣٢).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٢٠١)، والترمذي (١٠٢٤)، وابن ماجه (١٤٩٨)، والنسائي في الكبرى (١٠٨٥١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾ [القمر:٤٩].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦)﴾ [النساء:١٣٦].

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ[١].

قوله: «الإيمان بالله»: أي التصديق والإقرار بأن الله هو الرب الذي أوجدنا من العدم، وأنه هو الذي يرزقنا، وهو المستحق للعبادة، والتصديق والإقرار بما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى.

والإيمان بالله ﷻ يتضمن ثلاثة أمور[٢]:

أحدها: توحيد الربوبية؛ وهو إفراد الله بالخلق والتدبير والسيادة والملك؛ ومعنى هذا أن نعتقد أن الخالق هو الله لا خالق سواه؛ وأن نعتقد أن المدبر هو الله لا مدبر لأمر الكون إلا الله ﷻ؛ وأن نعتقد أن السيد هو الله لا سيد سواه؛ وأن نعتقد

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوي، لابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢) (١/ ٢٤).

أن المالك هو الله لا مالك إلا الله.

ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر:٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١)﴾ [يونس:٣١].

وقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)﴾ [الفاتحة:٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران:١٨٩] ، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [المؤمنون:٨٨].

الثاني: توحيد الإلهية؛ وهو إفراد الله بالعبادة؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)﴾ [البقرة:٢١] ، وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام:١٠٢]، وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى ...»[1].

الثالث: توحيد الأسماء والصفات؛ وهو إفراد الله بما سمى ووصف به نفسه في كتابه، وبما سماه ووصفه به رسوله ﷺ في سنته؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)﴾

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٢، ومسلم (١٩))، وهذ اللفظ للبخاري؛ ولفظ مسلم: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ ﷻ».

[الأعراف:١٨٠]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[1].

قوله: «**وملائكته**»: الملائكة هم عباد الله المكرمون والسفرة بينه تعالى وبين رسله عليهم الصلاة والسلام الكرام خلقا وخلقا والكرام على الله تعالى البررة الطاهرين ذاتا وصفة وأفعالا، المطيعين لله ﷻ.

قوله: «**وكتبه**»: أي التصديق والإقرار بالكتب التي أنزلها الله ﷻ على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين.

قوله: «**ورسله**»: أي التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه.

وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون.

وقد اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم في أصل الدين وهو توحيد الله عز وجل، بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ونفي ما يضاد ذلك أو ينافي كماله كما تقدم ذلك في تقرير توحيد الطلب والقصد، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦]، وأما فروع الشرائع من الفرائض والحلال والحرام فقد تختلف فيفرض على هؤلاء ما لا يفرض على هؤلاء، ويخفف على هؤلاء ما شدد على أولئك، ويحرم على أمة ما يحل للأخرى، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة:٤٨].

الإيمان برسل الله ﷻ متلازم، من كفر بواحد منهم فقد كفر بالله تعالى وبجميع الرسل عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ



---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ [البقرة:٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٥٢)﴾ [النساء:١٥٠-١٥٢].

وأول الرسل عليهم السلام نوح عليه السلام، والمعنى: أن نوحا أول الرسل والنبيين بعد الاختلاف، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ [النساء:١٦٣]، لأن أمته أول من اختلف وغير وبدل وكذب كما قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ﴾ [غافر:٥].

وآخر الرسل عليهم السلام نبينا محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»[1].

قوله: «**واليوم الآخر**»: أي التصديق الجازم بيوم القيامة، وهو يبدأ من خروج روح كل عبد إلى أن يدخل أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النارِ النارَ.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن عدة أمور:

أحدها: الإيمان بالموت، وأنه متحتم على من كان في الدنيا من أهل السماوات والأرض من الإنس والجن والملائكة وغيرهم من المخلوقات، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦).

هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران:١٨٥].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لاَ يَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ»[1].

وأن كل له أجل محدود وأمد ممدود ينتهي إليه لا يتجاوزه ولا يقصر عنه، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف:٣٤].

ويجب علينا أن نتأهب له قبل نزوله، والاستعداد لما بعده قبل حصوله والمبادرة بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر:١٨].

الثاني: الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، العذاب لأهل المعصية، والنعيم لأهل الطاعة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام:٩٣].

وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم:٢٧].

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٨٣)، ومسلم (٢٧١٧).

الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا قُبِرَ المَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: المُنْكَرُ، وَلِلآخَرِ: النَّكِيرُ»(٢).

الثالث: الإيمان بالبعث والنشور؛ وهو إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم.

قال تعالى: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام:٣٦].

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧)﴾ [التغابن:٧].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨)﴾ [الزُّمر:٦٨].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩].

وقال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (٤٨)﴾ [الكهف:٤٧-٤٨].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قَالَ: «لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ الله، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ»(٣).

الرابع: الإيمان بالعرض على الله تعالى، وهو عرض الخلائق كلهم على ربهم

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) حسن: رواه الترمذي (١٠٧١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤١٤)، ومسلم (٢٣٧٣).



ﷻ، بادية له صفحاتهم لا تخفى عليه منهم خافية هذا يدخل فيه من يناقش الحساب ومن لا يحاسب.

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة:١٨].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة:٦-٨].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق:٨]، قَالَ: «ذَاكَ العَرْضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ»[1].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ [طه:١٠٨]، أي سكنت، والهمس: الصوت الخفي.

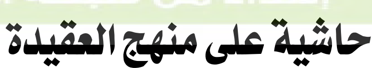
وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ [طه:١١١] أي ذلت وخضعت.

الخامس: الإيمان بتطاير الصحف: أي صحف الأعمال، فمنهم من يأخذ صحيفته بمينه، ومنهم من يأخذها بشماله.

قال تعال: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٣٩)، ومسلم (٢٨٧٦).



أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [الحاقة: ١٨-٣٥].

السادس: الإيمان بالميزان؛ والميزان هو ما يوضع فيه الأشياء لوزنها؛ قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾﴾ ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٦-١١] .

السابع: الإيمان بالصراط؛ والصراط جسر يضربه الله تعالى على ظهر جهنم ليمر عليه المؤمنون إلى جنات النعيم، والمجرمون إلى جهنم، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] ، قال ابن أبي العز الحنفي: «والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط»[1].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٢-

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٦٣٤).

١٥].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، أن رسول الله ﷺ، قال: «.... ثُمَّ يُؤْتَى بِالجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا»[1].

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ﵁: «بَلَغَنِي أَنَّ الجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ»[2].

الثامن: الإيمان بالجنة والنار.

الجنة: هي الدار التي أعدها الله لعباده المؤمنين فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

والنار: هي الدار التي أعدها الله للكافرين، والمنافقين النفاق الاعتقادي، ومن شاء من عصاة المؤمنين.

ويتحقق الإيمان بالجنة والنار ثلاثة أمور:

الأول: كونهما حقا لا ريب فيهما ولا شك، وأن النار دار أعداء الله، والجنة دار أوليائه.

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عمران:١٣١].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٧٤٣٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٨٣).



إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»[1].

الثاني: اعتقاد وجودهما الآن.

قال الله تعالى في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾، وقال: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد: ٢١].

وقال تعالى: في النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عمران: ١٣١]، وقال: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾﴾ [الفرقان: ١١].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»[2].

الثالث: في دوامهما وبقائهما بإبقاء الله هما وأنهما لا تفنيان أبدا ولا يفنى من فيهما:

قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزُّخرُف: ٧٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُقَالُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ لاَ مَوْتَ، وَلِأَهْلِ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لاَ مَوْتَ»[3].

التاسع: الإيمان بالحوض، والحوض: هو الكوثر الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ، وقد تواترت الأدلة على إثباته، منها:

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٧٤)، ومسلم (٢٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (٢٧٣٧).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٥٤٥).



قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:١].

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:١]، قَالَتْ: «نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ»(١).

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»(٢).

العاشر: الإيمان بالشفاعة، والشفاعة هي التوسط عن الله سبحانه وتعالى لبدء الحساب، ولدخول الجنة، وإخراج الموحدين من النار.

ومن أنواع الشفاعة الثابتة: الشفاعة العظمى: وهي المقام المحمود الذي قال الله فيه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ٧٩﴾ [الإسراء:٧٩].

وعن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٩٦٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٩٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).



فَيُسْتَجَابُ لَهُ، فَيُؤْتَاهَا، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

قوله: «**والقدر خيره وشره**»: الإيمان بالقدر هو الإيمان بعلم الله عَزَّ وَجَلَّ المحيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات، فعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، كما قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الحشر:٢٢].

وقال تعالى: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق:١٢].

والإيمان بكتاب الله تعالى الذي لم يفرط فيه من شيء، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام:٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾ [يس:١٢].

والإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، فما شاء الله تعالى كونه فهو كائن بقدرته لا محالة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس:٨٢]، وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله تعالى إياه ليس لعدم قدرته عليه ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [الأنعام:٣٥].

والإيمان بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خالق كل شيء فهو خالق كل عامل وعمله، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ﴾ [الأنعام:١٠٢].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾ [الرعد:١٦].



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٩)، واللفظ له.




الدرس الخامس

الإيمان بالملائكة

س١: من هم الملائكة؟

ج١: الملائكة خلق خلقهم الله من نور.

الدليل: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»[1].

س٢: ما هي وظائف الملائكة؟

١. النزول بالوحي إلى الرسل، وهو جبريل عليه السلام، ويسمى بالروح الأمين.

الدليل: قال تعالى عن القرآن: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٤].

٢. ومنهم الموكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل عليه السلام.

الدليل: قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزُّمر:٦٨].

٣. ومنهم الموكَّل بقبض الأرواح، وهو مَلَك الموت.

الدليل: قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة:١١].

٤. ومنهم الكرام الكاتبون الذين يكتبون أعمال البشر.

الدليل: قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٦٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها.



[الانفطار: ١٠-١٢]

الشرح

قوله: «**من هم الملائكة؟**»: أي ما تعريف الملائكة.

قوله: «**الملائكة خلق خلقهم الله من نور**»: أي هم خلق من خلق الله تعالى، خلقهم الله تعالى من النور لعبادته، وليسوا أولادا ولا شركاء مع الله، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون والملحدون علوا كبيرا، قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الصافات: ١٥١-١٥٢].

الدليل»: أي على أن الملائكة خلقها الله من نور.

قوله: « **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: «**خُلِقَتِ الملائِكَةُ مِنْ نُورٍ**»: أي خلق الله تعالى ملائكته من نور.

قوله: «**وَخَلِقَ الجانُّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ**»: الجان: الجن، والمارج: اللهب المختلط بسواد النار(١).

قوله: « **وَخَلِقَ آدمُ مِمَّا وُصِفَ لكُمْ**»: أي بما وصفه الله لكم في مواضع من كتابه ففي بعضها أنه خلقه من ماء، وفي بعضها من تراب، وفي بعضها من المركب منهما وهو الطين وفي بعضها من تراب، وفي بعضها من صلصال وهو طين ضربته الشمس والريح حتى صار كالفخار(٢).

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ﴾ [الأنعام: ٢].

وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾﴾ [المرسلات: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٦﴾﴾ [الحِجر: ٢٦].

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي (١٨/ ١٢٣-١٢٤).

(٢) انظر: فيض القدير (٣/ ٤٥٠).



قوله: «**ما هي وظائف الملائكة؟**»: أي ما هي المهام التي وكَّل الله بها ملائكته ليقوموا بها؛ وهي كثيرة ذكر منها شيخنا حفظه الله أربعة فقط.

قوله: «**النزول بالوحي إلى الرسل، وهو جبريل** عليه السلام، **ويسمى بالروح الأمين**»: أي من وظائف الملائكة أن منهم من ينزل بالوحي من الله على رسله عليهم السلام؛ والوحي هو ما يلقيه الله تعالى إلى نبي من أنبيائه بواسطة أو غير واسطة.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى: ٥١].

قوله: «**الدليل: قال تعالى عن القرآن**: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ »: أي من الله سبحانه وتعالى، والعالمين، كل ما سوى الله.

قوله: «﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ »: أي جبريل عليه السلام.

قوله: «﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ »: أي لتنذر به الناس وتخوفهم من عذاب الله، وأليم عقابه.

قوله: «**ومنهم الموكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل عليه السلام**»: أي من الوظائف والمهام التي أسندها الله ملائكته أن وكَّل بعضهم بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل عليه السلام؛ والصور قرن عظيم ينفخ فيه.

وينفخ فيه ثلاث نفخات بأمر ربه عز وجل[1]:

الأولى: نفخة الفزع.

والثانية: نفخة الصعق.

والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ

(١) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٥١٨).





التَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ»، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا»[1].

قوله: «**الدليل**: **قال تعالى**: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾»: أي ونفخ إسرافيل في القرن [2]، وهذه النفخة هي الثانية، وهي نفخة الصعق، وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السموات والأرض، إلا من شاء الله، ثم يحيي أول من يحيي إسرافيل، ويأمره أن ينفخ في الصور أخرى، وهي النفخة الثالثة نفخة البعث[3].

قوله: «﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾»: أي ماتوا من الفزع[4].

قوله: «﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾»: أي الشهداء؛ لأنهم أحياء عند ربهم لا يصل الفزع إليهم[5].

قوله: «﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾»: أي: مرة ثالثة.

قوله: «﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾»: أي: أحياء بعد ما كانوا عظاما ورفاتا، صاروا أحياء ينظرون إلى أهوال يوم القيامة[6].

قوله: «**ومنهم الموكَّل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت**»: أي من الملائكة من أسند الله تعالى إليه قبض أرواح بني آدم، وهو ملك الموت.

قوله: «**الدليل**: **قال تعالى**: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٣١)، وحسنه، وأحمد (٥/ ١٤٥)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ٣٢٩).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١١٦).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٤/ ١٠٠).

(٥) انظر: السابق (٣/ ٥١٨).

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١١٦).





﴿رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾»: أي: يوم معادكم وقيامكم من قبوركم لجزائكم[١].

قوله: «**ومنهم الكرام الكاتبون الذين يكتبون أعمال البشر**»: أي من الملائكة من أسند الله إليه مهمة كتابة أعمال البشر من خير وشر.

قوله: «**الدليل**: **قال تعالى**: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار:١٠-١٢]»: يعني: وإن عليكم لملائكة حفظة كراما فلا تقابلوهم بالقبائح، فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم[٢].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦١).

(٢) انظر: السابق (٨/ ٣٤٤).





الدرس السادس
الإيمان بالكتب

س١: ما موقف المسلم من الكتب السماوية؟

ج١: المسلم يؤمن بجميع الكتب التي أنزلها الله على رسله إجمالا وتفصيلا.

الدليل: قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦].

س٢: ما موقف المسلم من الكتب السماوية التي بأيدي الناس الآن؟

ج٢: يؤمن المسلم بأنها حُرّفت وبدّلت إلا القرآن الكريم فقد توكل الله بحفظه.

الدليل: قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحِجر: ٩].

س٣: ما واجبنا تجاه القرآن الكريم؟

ج٣: أن نؤمن به، وأن نعمل به، وأن نتقرب إلى الله بتلاوته.

الشرح

قوله: «ما موقف المسلم من الكتب السماوية؟»: أي التي أنزلها الله إلى رسله كالتوراة والإنجيل والقرآن العظيم.

قوله: «المسلم يؤمن بجميع الكتب التي أنزلها الله على رسله إجمالا»: الإيمان الإجمالي بالكتب يتحقق بعدة أمور:

١. التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله ﷻ على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين.

٢. وأنها كلام الله ﷻ لا كلام غيره.

٣. وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى:٥١]، وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء:١٦٤]، ومنها ما خطه بيده ﷻ كما قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأعراف:١٤٥].

٤. والإيمان بكل ما فيها من الشرائع وأنه كان واجبا على الأمم الذين نزلت إليهم الصحف الأولى الانقياد لها والحكم بما فيها كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة:٤٤].

٥. وإن جميعها يصدق بعضها بعضا لا يكذبه، كما قال تعالى في الإنجيل: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة:٤٦]، وقال في القرآن: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

٦. وإن كل من كذب بشيء منها أو أبى عن الانقياد لها مع تعلق خطابه به، يكفر بذلك كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف:٤٠].





٧. وأنه لا يأتي كتاب بعد القرآن ولا مغير ولا مبدل لشيء من شرائعه بعده، وأنه ليس لأحد الخروج عن شيء من أحكامه وأن من كذب بشيء منه من الأمم الأولى ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [الأعراف:٢-٣].

قوله: «**وتفصيلا**»: الإيمان التفصيلي بالكتب هو الإيمان بما فصل في الشرع، فقد سمى الله تعالى من كتبه: التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾ [النساء:١٦٣]، والقرآن على محمد ﷺ، وذكر صحف إبراهيم وموسى، فعلينا أن نؤمن بما أنزل الله من كتاب وما أرسل من رسول، لقوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة:١٣٦]، وقال تعالى في القرآن والسنة: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ [الحشر:٧].

فلا بد في الإيمان به من امتثال أوامره واجتناب مناهيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه.

قوله: «**الدليل**: **قال تعالى**: ﴿قُولُوٓاْ﴾ »: أي قولوا أيها المؤمنون، لليهودِ والنصارَى.



قوله: «﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾»: أي صدقنا وأقررنا إقرارا جاذما.

قوله: «﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾»: أي صدّقنا بالكتاب الذي أنزل الله إلى نبيّنا محمد ﷺ.

قوله: «﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾»: أي صدَّقنا أيضًا وآمنا بما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباط، وهم الأنبياء من ولد يَعقوب.

قوله: «﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ﴾»: يعني: وآمنا أيضًا بالتوراة التي آتاها الله موسى، وبالإنجيل الذي آتاه الله عيسى، والكتب التي آتى النبيين كلهم، وأقرَرنا وصدّقنا أن ذلك كله حَق وهُدى ونور من عند الله، وأن جَميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى، يُصدِّق بعضهم بعضًا، على منهاج واحد في الدعاء إلى توحيد الله، والعمل بطاعته[١].

قوله: «﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾»: أي لا نقول: نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض، ونتبرَّأ من بعضٍ ونتولى بعضًا، كما تبرأت اليهودُ من عيسى ومحمد عليهما السلام وأقرّت بغيرهما من الأنبياء، وكما تبرأت النصارَى من محمد ﷺ وأقرّت بغيره من الأنبياء، بل نشهد لجميعهم أنّهم كانوا رسلَ الله وأنبياءَه، بعثوا بالحق والهدى[٢].

قوله: «﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾»: أي ونحنُ له خاضعون بالطاعة، مذعنون له بالعبودية[٣].

قوله: «ما موقف المسلم من الكتب السماوية التي بأيدي الناس

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/ ١٠٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣/ ١١٠).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣/ ١٠٩).



الآن؟»: أي ما الذي يجب على المسلم أن يعتقده في الكتب السماوية الموجود بأيد الناس اليوم كالتوراة والإنجيل والقرآن العظيم.

قوله: « يؤمن المسلم بأنها حرِّفت وبدِّلت»: أي حصل فيها التغير والتبديل.

قال ﷻ في حق اليهود: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة:٧٥].

وقال ﷻ: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء:٤٦].

وقال ﷻ مخبرا عن النصارى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة:١٤-١٥].

فدلت الآيات على تحريف اليهود والنصارى كتب الله المنزلة عليهم.

وقد كان هذا التحريف بالزيادة تارة وبالنقص تارة أخرى.

فدليل الزيادة قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة:٧٩].

ودليل النقص قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا

﴿وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١﴾ [الأنعام: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ [المائدة: ١٥].

و من **أدلة تحريف التوراة** قوله تعالى: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾ [البقرة: ٧٥].

قال السدي في تفسير الآية: «هي التوراة حرفوها»[١].

وقال ابن زيد: «التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا»[٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١﴾ [الأنعام: ٩١].

قال الإمام الشوكاني: «أي تجعلون الكتاب الذي جاء به موسى في قراطيس تضعونه فيها ليت لكم ما تريدونه من التحريف والتبديل وكتم صفة النبي ﷺ المذكورة فيه»[٣].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٠٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٢٤٦).

(٣) انظر: فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٤٤).





ومن أدلة **تحريف الإنجيل** قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة:١٤-١٥].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية: «أي يبين ما بدلوه وحرفوه وأولوه وافتروا على الله فيه ويسكت عن كثير مما غيروه ولا فائدة في بيانه ، فدلت هذه الآيات على وقوع التحريف والتبديل في التوراة والإنجيل، ولهذا اتفق علماء المسلمين على أن التوراة والإنجيل قد دخلهما التحريف والتغيير»[١].

قوله: «**إلا القرآن الكريم فقد توكل الله بحفظه**»: فهو سليم مما طرأ على الكتب السابقة من التحريف والتبديل وهو محفوظ من كل ذلك بحفظ الله له وصيانته إياه.

الدليل: قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحِجر:٩]. أي: وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه[٢].

قوله: «**ما واجبنا تجاه القرآن الكريم؟**»: أي ما الواجبات المتحتمة على المسلم تجاه القرآن العظيم.

قوله: «**أن نؤمن به**»: أي نصدق تصديقا جاذما أن القرآن من كلام الله ﷻ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٦٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٧).



لا كلام غيره، والإيمان والإقرار بأن القرآن لا يأتي كتاب بعده ولا مغير ولا مبدل لشيء من شرائعه بعده.

قوله: «**وأن نعمل به**»: أي بشرائعه وأحكامه، وأنه ليس لأحد الخروج عن شيء من أحكامه؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الأعراف:٢-٣].

فلا بد في الإيمان به من امتثال أوامره واجتناب مناهيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه.

قوله: «وأن نتقرب إلى الله بتلاوته»: فمن قرأ منه حرفا، فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها؛ فعن عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ ﵁، قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[1].



(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠)، وصححه الألباني.



الدرس السابع

الإيمان بالرسل

س١: من نبيك؟

ج١: هو محمد بن عبد الله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

س٢: ما واجبنا تجاه رسول الله ﷺ؟

ج٢: أن نحبه، وأن نفعل ما أمرنا به، وننتهي عما نهانا عنه.

س٣: ما واجبنا تجاه الرسل عليهم السلام؟

ج٣: أن نحبهم، ونؤمن بهم.

س٤: ماذا تعرف عن عيسى عليه السلام؟

ج٤: هو رسول الله كغيره من الرسل نحبه ونؤمن به.

س٥: من أم عيسى عليه السلام؟

ج٥: مريم ابنة عمران.

س٦: من أبوه؟

ج٦: خلقه الله بدون أب، كما خلق آدم بدون أب، ولا أم، وكما خلق حواء من أب بدون أم.

الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران:٥٩].

.... الشرح ....

قوله: «من نبيك؟»: أي الذي أرسله الله إليك وإلى الناس كافة.

قوله: «هو محمد بن عبد الله ﷺ»: أي قل: نبي محمد ﷺ.



قوله: «**خاتم الأنبياء والمرسلين**»: أي الذي ختم الله به الأنبياء فلا نبي بعده؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب:٤٠].

قوله: «**ما واجبنا تجاه رسول الله ﷺ؟**»: أي ما الواجب علينا نحو الرسول ﷺ.

قوله: «**أن نحبه**»: لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ»[1].

قوله: «**وأن نفعل ما أمرنا به، وننتهي عما نهانا عنه**»: لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[2].

قوله: «**ما واجبنا تجاه الرسل عليهم السلام؟**»: أي ما الواجب علينا معشر المسلمين تجاه الرسل الذين أرسلهم الله ﷻ إلينا.

قوله: «**أن نحبهم، ونؤمن بهم**»: أي يجب علينا أن نحبهم ونؤمن بهم ونصدق بأنهم من عند الله ﷻ؛ قال تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة:١٣٦].

وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤)، ومسلم (٤٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥].

قوله: «**ماذا تعرف عن عيسى عليه السلام؟**» أي ماذا تعتقد في عيسى عليه السلام.

قوله: «**هو رسول الله كغيره من الرسل نحبه ونؤمن به**»: أي نؤمن به ونحبه كباقي الرسل الذين أرسلهم الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ [النساء: ١٧١/ ١٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»(١).

ولكن عيسى عليه السلام لا يزالا حيا حتى الآن في السماء؛ لقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٤)، ومسلم (٢٨).

قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء:١٥٧-١٥٨].

قوله: «**من أم عيسى** عليه السلام**؟**»: أي التي ولدته.

قوله: «**مريم ابنة عمران**»: لقوله تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة:٧٥]، وليس هو ابن الله كما يزعم النصارى؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء:١٧١].

قوله: «**من أبوه؟**»: أي من أبو عيسى عليه السلام؟

قوله: «**خلقه الله بدون أب، كما خلق آدم بدون أب، ولا أم، وكما خلق حواء من أب بدون أم**»: قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران:٤٧].

قوله: «**الدليل**: **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾»: أي إن شبه عيسى عليه السلام في خلقي إياه من فحلٍ كشبه آدمَ الذي خلقتُه من تراب ثم قلت له: كن، فكان من غير فحل ولا ذكر ولا أنثى؛ فليس خلقي عيسى من أمه من غير فحل، بأعجب من خلقي آدم من غير ذكر ولا أنثى، وأمري إذ أمرته أن يكون فكان لحمًا؛ فكذلك خلقي عيسى: أمرتُه أن





يكون فكانَ[1].

(١) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٤٦٧-٤٦٨).





الدرس الثامن
معجزات الأنبياء

س١: **ما هي معجزة نوح عليه السلام؟**

ج١: السفينة.

س٢: **ما هي معجزة صالح عليه السلام؟**

ج٢: الناقة.

س٣: **ما هي معجزة داود عليه السلام.**

ج٣: إلانة الحديد، وتسبيح الجبال والطير معه.

س٤: **ما هي معجزة سليمان عليه السلام؟**

ج٤: تسخير الريح والطير والجن له.

س٥: **ما هي معجزة إبراهيم عليه السلام؟**

ج٥: عدم الاحتراق بالنار.

س٦: **ما هي معجزة موسى عليه السلام؟**

ج٦: العصا واليد.

س٧: **ما هي معجزة عيسى عليه السلام؟**

ج٧: إبراء الأعمى والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله[١].

س٨: **ما هي معجزة محمد ﷺ؟**

ج٨: القرآن الكريم والإسراء والمعراج وانشقاق القمر وغير ذلك.

.... الشرح ....





قوله: «**معجزات الأنبياء**»: المعجزات مفردة معجزة، والعجزة لغة: مأخوذة من العجز، وهو عدم القدرة.

واصطلاحا: أمر خارق للعادة يجريه الله على أيـدي الأنبيـاء للدلالة على صدقهم مع سلامة المعارضة.

فقولنا: «**خارق للعادة**»: أخرج ما ليس بخارق للعادة مثل ما يصدر من الأنبياء من الأفعال والأحوال الطبيعية فهي ليست بمعجزات.

وقولنا: «**يجـريه الله على أيدي الأنبياء**»: أخرج الأمور الخارقة التي تجري على أيدي الأوليـاء فهي ليست بمعجزات وإنما هي كرامات، لمتابعتهم للأنبياء ويخرج من بـاب أولى ما يأتي به السحرة والكهان من الشعوذة فهذه لا تصدر إلا من شرار الخلق.

وقولنا «**للدلالة على صدقهم مع سلامة المعارضة**»: أخرج ما يدعيـه المتنبئون الكذابون من الأمور الخارقة وكذلك السحرة فإنها لا تسلم مـن المعارضة بل يعارضها أمثالهم من السحرة لأنها من قبيل السحر والشعوذة.[1]

قوله: «**ما هي معجزة نوح** عليه السلام**؟**»: أي ما هي المعجزة التي أيد الله بها نبيه نوحا عليه السلام.

قوله: «**السفينة**»: عندما يئس نوح عليه السلام من دعوة قومه و استفرغ معهم كل أساليب الدعوة أمره الله تعالى أن يصنع الفلك، وهي سفينة عظيمة لم يكن لها نظير، و أمره أن يحمل في هذه السفينة من كل زوجين اثنين من الحيوانات، وسائر ما فيه روح من المأكولات وغيرها لبقاء نسلها، وأن يحمل معه أهل بيته، إلا من كان كافرا فإنه قد نفذت فيه الدعوة التي لا ترد، ووجب عليه حلول البأس الذى لا يرد.

(١) انظر: الرسل و الرسالات صـ(١٢٣-١٢٣)



قال تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [هود: ٣٧- ٣٨].

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [هود: ٤٠-٤٣].

قوله: «**ما هي معجزة صالح** عليه السلام**؟**»: أي ما هي المعجزة التي أيد الله بها نبيه صالحا عليه السلام.

قوله: «**الناقة**»: عندما دعا صالح عليه السلام قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد، كذبوه وطلبوا منه آية تدل على صدقه .

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [النمل: ٤٥].

و قال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [الشعراء: ١٥٣-١٥٤].

قال ابن كثير: ذكر المفسرون أنّ ثمود اجتمعوا يومًا في ناديهم، فجاءهم رسول الله صالح، فدعاهم إلى الله، وذكرهم، وحذّرهم، ووعظهم، وأمرهم، فقالوا له: إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة - وأشاروا إلى صخرة هناك - ناقة، من صفتها





كيت وكيت، وذكروا أوصافًا سموها، ونعتوها، وتعنتوا فيها، وأن تكون عشراء طويلة، من صفتها كذا وكذا .

فقال لهم نبيهم صالح عليه السلام: أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذي طلبتم أتؤمنون بما جئت به، وتصدقوني بما أرسلت به ؟ قالوا: نعم، فأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك، ثمّ قام إلى مصلاه فصلّى لله عز وجل ما قدّر له، ثم دعا ربّه عز وجل أن يجيبهم إلى ما طلبوا، فأمر الله عز وجل تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة عشراء على الوجه الذي طلبوا، أو على الصفة التي نعتوا.

فلما عاينوها كذلك رأوا أمرًا عظيمًا، ومنظرًا هائلًا، وقدرة باهرة، ودليلًا قاطعًا، وبرهانًا ساطعًا، فآمن كثير منهم، واستمرَّ أكثرهم على كفرهم ، وقد ذكر الله استجابته لطلبهم الآية ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾ [الشعراء:١٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف:٧٣] [1].

قوله: «**ما هي معجزة داود** عليه السلام»: أي ما هي المعجزة التي أيد الله بها نبيه داود عليه السلام.

قوله: «**الإلانة الحديد**»: كان داود عليه السلام لا يحتاج أن يدخل الحديد النار و لا يضربه بمطرقة ، بل كان يفتله بيده، مثل الخيوط لأن الله سبحانه وتعالى أعطاه القدرة على إلانة الحديد .

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٣٦)، والرسل و الرسالات صـ(١٢٥-١٢٧).

﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سبأ: ١٠-١١].

قوله: «**وتسبيح الجبال والطير معه**»: أي أن الجبال و الطير كانت تسبح معه .

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ [سبأ: ١٠].

قال الحافظ ابن كثير: الصواب أن معنى أوبي معه أي رجعي مُسَبِّحَة معه[1] .

وقال أيضا: «يخبر تعالى عما أنعم به على عبده ورسوله داود، صلوات الله وسلامه عليه، مما آتاه من الفضل المبين، وجمع له بين النبوة والملك المتمكن، والجنود ذوي العَدَد والعُدَد، وما أعطاه ومنحه من الصوت العظيم، الذي كان إذا سبح به تسبح معه الجبال الراسيات، الصم الشامخات، وتقف له الطيور السارحات، والغاديات والرائحات، وتجاوبه بأنواع اللغات»[2].

وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء: ٧٩] .

وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ [ص: ١٨].

قوله: «**ما هي معجزة سليمان** عليه السلام**؟**»: أي ما هي المعجزة التي أيد الله بها نبيه سليمان عليه السلام.

قوله: «**تسخير الريح** »: أيد الله سبحانه وتعالى نبيه سليمان عليه السلام بعدة معجزات منها: تسخير الريح تسير بأمره كيف شاء.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٥٧) .

(٢) انظر السابق (٦/ ٤٩٧).





قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [سبأ:١٢].

قال الحسن البصري: «كان يغدو على بساطه عليه السلام من دمشق فينزل بإصطخر يتغذّى بها، ويذهب رائحا من إصطخر فيبيت بكابل، وبين دمشق وإصطخر شهر كامل للمسرع، وبين إصطخر وكابل شهر كامل للمسرع»[1].

وقال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ [ص:٣٦].

قوله: «**والطير**»: لقد كان سليمان عليه السلام يكلم الطير، يفهم كلامها، و تفهم كلامه .

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النمل:١٧].

قال الحافظ ابن كثير: «وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل:١٦]، أي: أخبر سليمان بنعم الله عليه، فيما وهبه له من الملك التام، والتمكين العظيم، حتى إنه سَخَّر له الإنس والجن والطير، وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضًا، وهذا شيء لم يُعطَه أحد من البشر - فيما علمناه -مما أخبر الله به ورسوله»[2].

قوله: «**والجن له**»: يعملون بين يديه ما يشاء.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٧).

(٢) انظر: السابق (٦/ ١٨١).



قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [سبأ:١٢].

قال الحافظ ابن كثير: «وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ أي: وسخرنا له الجن يعملون بين يديه بإذن الله، أي: بقدره، وتسخيره لهم بمشيئته ما يشاء من البنايات وغير ذلك»[1].

قوله: «**ما هي معجزة إبراهيم** عليه السلام**؟**»: أي ما هي المعجزة التي أيد الله بها نبيه إبراهيم عليه السلام.

قوله: «**عدم الاحتراق بالنار**»: لما حطّم إبراهيم عليه السلام آلهة قومه التي كانوا يعبدونها من دون الله سبحانه وتعالى، أشعلوا له النار، ورموه فيها، فأمر الله سبحانه وتعالى النار ألا تصيبه بأذى وأن تكون عليه بردًا وسلامًا ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنبياء:٦٨].

فلما أُلْقِيَ في النار لم تمسه بسوء بأمر الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء:٦٩].

قوله: «**ما هي معجزة موسى** عليه السلام**؟**»: أي ما هي المعجزة التي أيد الله بها نبيه موسى عليه السلام.

قوله: «**العصا واليد**»: أيد الله جل جلاله نبيه موسى عليه السلام بعدة معجزات من أشهرها: العصا واليد؛ والعصا كانت تتحول إلى حيّة عظيمة عندما يلقيها على الأرض.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٧).



قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ۝١٨ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝٢٠ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝٢١﴾ [طه:١٧-٢١].

أما اليد فكان يدخل يده في جيبه «درع قميصه»، ثم ينزعها، فإذا هي تتلألأ كالقمر بياضًا من غير سوء، أي: من غير برص، ولا بهق.

قال تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ۝٢٢﴾ [طه:٢٢].

قوله: «**ما هي معجزة عيسى عليه السلام؟**»: أي ما هي المعجزة التي أيد الله بها نبيه عيسى عليه السلام.

قوله: «**إبراء الأعمى والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله**»: من المعجزات التي أيد الله بها عيسى عليه السلام:أنّه كان يمسح الأعمى فيبرأ بإذن الله، ويمسح الأبرص فيذهب الله عنه برصه، و يمرُّ على الموتى فيناديهم فيحييهم بإذن الله تعالى .

قال تعالى مخاطبًا عيسى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١١٠﴾ [المائدة:١١٠].

وكان عليه السلام يصنع من الطين ما يشبه الطيور ثمَّ ينفخ فيها فتصبح طيورًا بإذن الله.



قال تعالى حاكيا عنه عليه السلام: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾ [آل عمران:٤٩].

قوله: «**ما هي معجزة محمد ﷺ؟**»: أي ما هي المعجزة التي أيد الله بها نبينا محمدا ﷺ.

قوله: «**القرآن الكريم**»: لقدأجرى الله على يد نبينا محمد ﷺ معجزات باهرات، وآيات مبصرات، وأعظم تلك المعجزات التي أعطيها رسولنا صلى الله عليه وسلم، القرآن الكريم، والكتاب المبين، وهو آية تخاطب النفوس والعقول، آية باقية دائمة إلى يوم الدين، لا يطرأ عليها التغيير ولا التبديل.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [فُصِّلَت:٤١-٤٢].

وقد تحدى الله بهذا الكتاب فصحاء العرب، وقد كانت الفصاحة والبلاغة وجودة القول هي بضاعة العرب التي نبغت بها، وكان مقتل هذه الدعوى أن يعارض فصحاؤهم هذا الكتاب، ويأتوا بشيء من مثله، ولكنهم عجزوا عن ذلك .

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾ [البقرة:٢٣-٢٤].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨﴾ [الإسراء:٨٨] (١).



(١) انظر: الرسل و الرسالات صـ(١٣٠-١٣١) بتصرف .

قوله: «**والإسراء والمعراج**»: الإسراء والمعراج من الآيات البينات والمعجزات الخارقات إسراء الله بنبيه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث جمع الله له الأنبياء فصلّى بهم إمامًا قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء:١]، حيث أسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكبا على البراق بصحبة جبريل عليه السلام حتى وصل بيت المقدس، فربط البراق بحلقة باب المسجد، ثم دخل المسجد وصلى فيه بالأنبياء إماما، ثم جاءه جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاختار اللبن على الخمر فقال له جبريل: هديت للفطرة.

والإسراء لغة: من السرى وهو: سير الليل أو عامته، وقيل: سير الليل كله، ويقال: سريت، وأسريت.

وشرعا: هو الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى بيت المقدس ورجوعه من ليلته.

والمعراج لغة: مفعال من العروج، أي الآلة التي يصعد فيها.

وشرعا: هو صعود النبي ﷺ بصحبة جبريل عليه السلام من بيت المقدس إلى السماء الدنيا ثم باقي السماوات إلى السماء السابعة ورؤية الأنبياء في السماوات على منازلهم، ثم صعوده إلى سدرة المنتهى، ورؤيته جبريل عليه السلام عندها على الصورة التي خلقه الله عليها، ثم فرض الله عليه الصلوات الخمس تلك الليلة وتكليم الله له بذلك ثم نزوله إلى الأرض[1].

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١/ ٣٣٩-٣٤١)، و أصول الإيمان صـ(١٧٩-١٨٢) بتصرف.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ - وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ - قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَي الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عليه السلام إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم:٥٧]، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ عليه السلام فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، قِيلَ: مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى عليه السلام فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟



قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلاَلِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عليه السلام حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلاَةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلاَةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»[1].

والإسراء كان بروح النبي ﷺ وجسده، يقظة لا مناما.

قال ابن أبي العز الحنفي: «وكان من حديث الإسراء: أنه أسري بجسده في اليقظة على الصحيح من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»[2].

ولما عرج بالنبي ﷺ إلى السماوات العُلى، رأى من آيات ربّه الكبرى، رأى جبريل على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها، وصعد به إلى سدرة المنتهى، وجاوز

(١) البخاري (٣٠٣٥)، مسلم (١٦٢).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٣٤١)



السبع الطباق وكلّمه الرحمن وقربه ﴿ أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [النجم: ١٢-١٨].

فذكـر الله تعالى في هذا السياق الآيات العظيمة التي أكرم بها رسوله ﷺ ليلة المعـراج كرؤيته جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى، ورؤيته سدرة المنتهى وقـد غشاها ما غشاها من أمر الله.

وقد استعظمت قريش دعوى رسول الله ﷺ فقد كانت القوافل تمضي الأسابيع في الذهاب إلى بيت المقدس والعودة منها، فكيف يتسنى لرجل أن يمضي، ويعود في جزء من ليلة ! ذلك أمر عجيب، وهو حقًا عجيب، ولكن العجب يتلاشى إذا علمنا أنَّ الذي أسرى به هو الله تعالى، والله على كلّ شيء قدير .

قوله: «**وانشقاق القمر**»: عندما سأل أهلُ مكة الرسولَ ﷺ آية، انشق القمر شقين، حتى رأوا حراء بينهما، وقد كان القمر عند انشقاقه بدرًا .

قال تعـالى ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾ [القمر: ١-٢].

وقد شاهد هذه المعجزة الناس في أنحاء الجزيرة العربية، وخارجها .

قال ابن كثير: «شوهد انشقاقه في كثير من بقاع الأرض، ويقال: إنّه أرخ ذلك في بعض بلاد الهند، وبني بناء في تلك الليلة، وأرخ بليلة انشقاق القمر»[1].

قوله: «**وغير ذلك**»: لقد أيد الله نبيه ﷺ بمعجزات كثيرة، قد عدّها بعض العلماء فزادت على ألف معجزة، و من المعجزات التي لم يذكرها شيخنا حفظه الله:

١- تكثيره الماء ﷺونبعه من بين أصابعه الشريفة:



(١) انظر: الرسل والرسالات صـ(١٣٤-١٣٤)

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ [(١)] فَتَوَضَّأَ فَجَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ فَقَالَ: مَا لَكُمْ قَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ، وَلاَ نَشْرَبُ إِلاَّ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِئَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِئَةً»[(٢)].

٢- حنين الجذع له ﷺ:

فعن جَابِرِ بْن عَبْدِ الله رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْعِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ»[(٣)].

٣- تسليم الحجر عليه ﷺ:

فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ؓ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ»[(٤)].

(١) الركوة: هي إناء يوضع فيه الماء .

(٢)صحيح: رواه البخاري: (٤١٥٢).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٩١٨).

(٤)صحيح: رواه مسلم (٦٠٧٨).



الدرس التاسع

علم الغيب

س١: من الذي يعلم الغيب؟

ج١: الذي يعلم الغيب هو الله وحده.

الدليل: قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل: ٦٥].

س٢: ما حكم الذهاب إلى العراف الذي يدعي معرفة الغيب؟

ج٢: حرام لا يجوز.

الدليل: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» رواه مسلم(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ». رواه أحمد(٢).

الشرح

قوله: «**علم الغيب**»: الغيب هو ما غاب عنا، ولا نشاهده.

وهو من خصائص المؤمنين، قال تعالى: ﴿الم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البقرة: ١-٣].

---

(١) برقم (٢٢٣٠)، عن بعض أزواج النبي ﷺ.

(٢) برقم (٩٥٣٦)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٠٠٦).

لذا إذا صار الغيب شهادة لا ينفع إيمان من لم يكن مؤمنا قبل؛ قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام:١٥٨].

قوله: «**من الذي يعلم الغيب؟**»: أي الأمور الغيبية.

قوله: «**الذي يعلم الغيب هو الله وحده**»: أي استأثر الله نفسه بعلم الغيب؛ فلا يعلمه أحد سواه.

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام:٥٩].

قوله: «**الدليل: قال تعالى**: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾»: أي لا يعلم أحد الغيب الذي قد استأثر الله بعلمه، وحجب عنه خلقه غيره والساعة من ذلك، وما يدري من في السموات والأرض من خلقه متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة.

قوله: «**ما حكم الذهاب إلى العراف الذي يدعي معرفة الغيب؟**»: العراف هو الذي يدعي معرفة الأمور الغيبية، وهو اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلمون في معرفة الأمور بتلك الطرق، فكل من تكلم في معرفة الأمور المغيبة الماضية أو المستقبلة بتلك الطرق -طريق التنجيم ، أو الخط في الرمل ، بطريق الطرق ، أو بالودع ، ونحو ذلك من الأساليب ، أو بالخشبة المكتوب عليها أباجاد ، ونحو ذلك من قراءة الفنجان ، أو قراءة الكف ، وكل من يخبر عن الأمور المغيبة بشيء يجعله وسيلة لمعرفة الأمور المغيبة - يسمى كاهنا ، ويسمى عرافا؛ لأنه لا يحصل له أمره إلا بنوع من أنواع الكهانة.

قوله: «**حرام لا يجوز**»: أي لا يجوز الذهاب إلى العراف لمعرفة الغيب.

قوله: «**الدليل: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أتى عرَّافا فسأله عَنْ شَيْءٍ»**: أي ذهب إلى عراف ليسأله.

قوله: «**لمْ تُقبَلْ لهُ صلاة أربَعينَ ليْلةً**»: أي لا ثواب له فيها وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها إلى إعادة[1].

قوله: «**رواه مسلم**»: أي في صحيحه، ومسلم هو الإمام الحافظ الحجة أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين صاحب التصانيف، طلب علم الحديث صغيراً، ورحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر، سمع من مشايخ البخاري، وغيرهم كأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، والقعنبي، وغيرهم، وروى عنه أئمة من كبار عصره وحفاظ دهره، كأبي حاتم الرازي وابن خزيمة وغيرهما، قال مسلم: صنفت المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة ، ولد سنة أربع و مائتين ، وتوفي عشية يوم الأحد لأربع أو لخمس أو لست بقين من رجب سنة إحدى و ستين ومائتين وعمره خمس وخمسون سنة، ودفن بنصر آباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين[2].

قوله: «**عَنْ أبي هُرَيْرَةَ**»: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر وشهدها ولازم رضي الله عنه النبي ﷺ، واعتنى بحديثه، قال له ابن عمر: كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه؛ وتوفي بالمدينة سنة سبع و خمسين[3].

قوله: «**والحسَنِ**»: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة، ولد في شعبان، سنة ثلاث من الهجرة،

---

(١) انظر: شرح مسلم، للنووي (١٤/ ٢٢٧).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٢/ ٥٥٧-٥٦٣).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٨-٦٠٩).





مات سنة خمسين[١].

قوله: «**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ**: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا**»: الكاهن هو الذي يدعي علم الغيب.

قوله: «**أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ**»: أي مما يدعيه من معرفة الغيب.

قوله: «**فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**»: أي كفر بالقرآن العظيم.

قوله: «**رواه أحمد**»: أي في مسنده، وأحمد هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ، ولد في شهر ربيع الأول، سنة أربع وستين ومائة ببغداد، أخذ العلم عن الشافعي ووكيع، وغيرهما، وأخذ عنه البخاري، ومسلم، وغيرهما، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين[٢].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٤٥-٢٧٧).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٨-١٩٩).





الدرس العاشر

الإيمان بالبعث والحساب

س١: ماذا تعرف عن القبر؟

ج١: القبر يكون للمؤمنين الطائعين روضة من رياض الجنة، ويكون على الكافرين والمشركين والعاصين حفرة من حفر النار.

س٢: ماذا بعد القبر؟

ج٢: البعث، وهو إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم للحساب بين يدي الله.

الدليل: قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن:٧].

س٢: ماذا بعد البعث؟

ج٢: الحساب والجزاء.

الدليل: قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧].

وسوف يرى كل إنسان ما عمله في الدنيا من خير أو شر مكتوب في كتاب.

الدليل: قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف:٤٩].

.... الشرح ....





قوله: «**الإيمان بالبعث والحساب**»: أي التصديق الجازم بأن الناس سيبعثهم الله بعد موتهم للحساب.

قوله: «**ماذا تعرف عن القبر؟**»: القبر هو المكان الذي يدفن فيه الميت.

قوله: «**القبر يكون للمؤمنين الطائعين روضة من رياض الجنة، ويكون على الكافرين والمشركين والعاصين حفرة من حفر النار**»:

لحديث أَنَسٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»[1].

وعن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ ؏، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ»؛ قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ»، قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى»، قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ»، قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ»، قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي»، قَالَ: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ»، قَالَ: «فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا



هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف:٤٠]، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: «اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١]، فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ»(١).

قوله: «**ماذا بعد القبر؟**»: أي ما الذي يكون بعد نعيم القبر أو عذابه؟

قوله: «**البعث، وهو إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم للحساب بين يدي الله. الدليل: قال تعالى:** ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾»: يقول تعالى مخبرا عن المشركين والكفار والملحدين أنهم يزعمون أنهم لا يبعثون: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ أي: لتخبرن بجميع أعمالكم، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١٨٥٣٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٦).

أي: بعثكم ومجازاتكم[١].

قوله: «**ماذا بعد البعث؟**»: أي بعد أن يخرج الله الناس من قبورهم أحياء.

قوله: «**الحساب والجزاء**»: أي على الحسنات والسيئات.

قوله: «**الدليل: قال تعالى**: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾»: أي: ونضع الموازين العدل ليوم القيامة؛ وهو ميزان واحد، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه[٢].

قوله: «﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾»: أي: فلا يظلم الله نفسا ممن ورد عليه منهم شيئا بأن يعاقبه بذنب لم يعمله أو يبخسه ثواب عمل عمله، وطاعة أطاعه بها، ولكن يجازي المحسن بإحسانه، ولا يعاقب مسيئا إلا بإساءته[٣].

قوله: «﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾»: أي: وإن كان الذي من عمل الحسنات، أو عليه من السيئات وزن حبة من خردل جئنا بها فأحضرناها إياه[٤].

قوله: «﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾»: أي: وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين؛ لأنه لا أحد أعلم بأعمالهم وما سلف في الدنا من صالح أو سيئ منا[٥].

قوله: « **وسوف يرى كل إنسان ما عمله في الدنيا من خير أو شر مكتوب في كتاب**»: سواء كان صغيرة أو كبيرة.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ١٣٦).

(٢) انظر: السابق (٥/ ٥٤٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٤٥١).

(٤) انظر: السابق (١٨/ ٤٥٢).

(٥) انظر: السابق (١٨/ ٤٥٢).





قوله: «**الدليل**: **قال تعالى**: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾»: أي: كتاب الأعمال، الذي فيه الجليل والحقير، والفتيل والقطمير، والصغير والكبير.

قوله: «﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾»: أي: من أعمالهم السيئة وأفعالهم القبيحة.

قوله: «﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا﴾»: أي: يا حسرتنا وويلنا على ما فرطنا في أعمارنا.

قوله: «﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾»: أي: لا يترك ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولا عملا وإن صغر.

قوله: «﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾»: أي: ضبطها، وحفظها.

قوله: «﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾»: أي: من خير أوشر كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠][1].



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١٦٥-١٦٦).



الدرس الحادي عشر

الإيمان بالجنة

س١: ما هي الجنة؟

ج١: الجنة دار النعيم، عرضها السماوات والأرض، من دخلها لا يموت أبدا، ولا يمرض أبدا، ولا يحزن أبدا.

الدليل: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء:٥٧].

س٢: من هم أهل الجنة؟

ج٢: هم المسلمون الطائعون لربهم.

س٣: كم عدد أبواب الجنة؟

ج٣: أبواب الجنة ثمانية.

الدليل: قال رسول الله ﷺ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ» رواه البخاري[1].

س٤: ما هو نعيم الجنة؟

ج٤: فيها كل ما تتمناه.

الدليل: قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزُّخرُف: ٧١].

........................الشرح........................



(١) برقم (٣٢٥٧).



قوله: «**الإيمان بالجنة**»: أي التصديق الجازم بوجودها، وسميت جنة من الاستتار.

قوله: «**ما هي الجنة؟**»: أي ما تعريف الجنة.

قوله: «**الجنة دار النعيم، عرضها السماوات والأرض**»: لقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران:١٣٣].

قوله: «**من دخلها لا يموت أبدا**»: لحديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ[1] كَهَيْئَةِ[2] كَبْشٍ[3] أَمْلَحَ[4]، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ[5] وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ[6] فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ»[7].

قوله: «**ولا يمرض أبدا، ولا يحزن أبدا**»: لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ، فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا ﷻ، وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي

---

(١) يؤتى الموت: أي يجسد ويؤتى به.

(٢) كهيئة: أي كخلقة.

(٣) كبش: ذكر الغنم.

(٤) أملح: أبيض يشوبه سواد.

(٥) فيشرئبون: يمدون أعناقهم لينظروا.

(٦) خلود: استمرار وعدم فناء.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).



الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ[١] فِيهِ وَلَا نَصَبَ[٢]»[٣].

قوله: «**الدليل**: **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾»: أي والذين آمنوا بالله ورسوله محمد ﷺ، وصدّقوا بما أنزل الله على محمد مصدّقًا لما معهم من يهود بني إسرائيل وسائر الأمم غيرهم، وأدّوا ما أمرهم الله به من فرائضه، واجتنبوا ما حرّم الله عليهم من معاصيه، سوف يدخلهم الله يوم القيامة ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾»، يعني: بساتين تجري من تحت تلك الجنات الأنهار ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾»، باقين فيها أبدًا بغير نهاية ولا انقطاع، دائمًا ذلك لهم فيها أبدًا ﴿لَّهُمۡ فِيهَآ﴾، يقول: لهم في تلك الجنات التي وصف صفتها ﴿أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ﴾ يعني: بريئات من الأدناس والرَّيْب والحيض والغائط والبول والحَبَل والبُصاق، وسائر ما يكون في نساء أهل الدنيا. ﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا﴾ أي وندخلهم ظلا كَنينًا[٤].

قوله: «**من هم أهل الجنة؟**»: أي الذي يدخلون الجنة ويتمتعون بنعيمها المقيم.

قوله: «**هم المسلمون الطائعون لربهم**»: لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗا﴾ [النساء: ١٢٢].

---

(١) صخب: الصخب الصوت المختلط المرتفع.

(٢) نصب: النصب المشقة والتعب.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٨٢٠)، ومسلم (٢٤٣٢).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٤٨٩).





وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»[١]، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[٢].

قوله: «**كم عدد أبواب الجنة؟**»: الجنة لها أبواب يدخل منها أهلها.

قوله: «**أبواب الجنة ثمانية**»: أي عدد أبوابها ثمانية أبواب.

قوله: «**الدليل**: **قال رسول الله ﷺ**: «**فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لا يَدْخُلُهُ إِلا الصَّائِمُونَ**» سمي باب الريان تنبيها على أن العطشان بالصوم في الهواجر سيروى وعاقبته إليه وهو مشتق من الري[٣].

وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ[٤] مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ، - يَعْنِي الجَنَّةَ، - يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ[٥] دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ، وَبَابِ الرَّيَّانِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ»[٦].

قوله: «**رواه البخاري**»: أي في صحيحه، والبخاري هو أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَةَ الجُعفي مولاهم البخاري، ولد الإمام البخاري

---

(١) أبى: امتنع عن قبول الدعوة أو عن امتثال الأمر.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٧٢٨٠).

(٣) انظر: شرح مسلم، للنووي (٧/ ١١٦).

(٤) من أنفق زوجين: الزوجان: فرسان أو عبدان أو بعيران.

(٥) قال العلماء: معناه من كان الغالب عليه في عمله وطاعته ذلك.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٦٦)، ومسلم (١٠٢٧).



رحمه الله في الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، بمدينة بخارى بخرسان، أخذ الإمام البخاري الحديث عن كثير من علما عصره، ومنهم: محمد بن يوسف الفريابي، وأبو بكر بن عبد الله بن الزبير الحميدي، والإمام إسحاق بن راهويه، والإمام أحمد بن حنبل، وغيرهم كثير، ومن أشهر تلاميذه: مسلم بن الحجاج، وأبو عيسى الترمذي، توفي ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين، وكان عمره يوم مات ثنتين وستين سنة[1].

قوله: «**ما هو نعيم الجنة؟**»: أي ما يتنعم به أهل الجنة.

قوله: «**فيها كل ما تتمناه**»: أي في الجنة كل ما تشتهيه وترغب فيه النفس.

قوله: «**الدليل: قال تعالى**: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾»: جمع صحفة وهي القصعة الواسعة.

قوله: «﴿وَأَكْوَابٍ﴾»: جمع كوب وهو إناء مستدير مدور الرأس لا عرى لها[2].

قوله: «﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ﴾»: أي في الجنة، ما تشتهيه الأنفس.

قوله: «﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾»: أي: طيب الطعم والريح وحسن المنظر.

قوله: «﴿وَأَنتُمْ فِيهَا﴾»: أي: في الجنة.

قوله: «﴿خَالِدُونَ﴾»: أي: لا تخرجون منها ولا تبغون عنها حولا[3].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٣-٣٦)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٦٩-٢٧٨)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٠-٣٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٨٣-٤٦٤)، وهدي الساري صـ (٥٠١-٥١٨).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤/ ١٦٨).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٣٨-٢٣٩).





الدرس الثاني عشر

الإيمان بالنار

س١: ما هي النار؟

ج١: النار دار العذاب والشقاء.

الدليل: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾ [النساء:٥٦].

س٢: من هم أهل النار؟

ج٢: هم الكفار والمشركون والعاصون.

س٣: كم عدد أبواب النار؟

ج٣: أبواب النار سبعة.

الدليل: قال تعالى: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ٤٤﴾ [الحِجر:٤٤].

س٤: كيف تنجو من النار؟

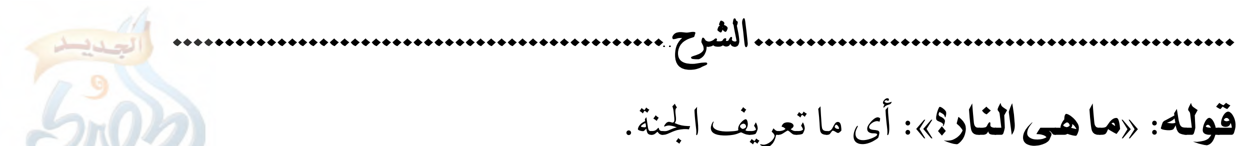
ج٤: بأن تؤمن بالله ورسوله وأن تطيع أوامرهما.

الدليل: قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾ [التغابن:٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا ١٣﴾ [الفتح:١٣].

الشرح

قوله: «ما هي النار؟»: أي ما تعريف الجنة.



قوله: «**النار دار العذاب والشقاء**»: أي هي الدار والمكان الذي يعذب فيه العصاة والكفار.

قوله: «**الدليل**: **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾»: يخبر تعالى عما يعاقب به في نار جهنم من كفر بآياته وصد عن رسله، سندخلهم نارا دخولا يحيط بجميع أجرامهم، وأجزائهم، ثم أخبر عن دوام عقوبتهم ونكالهم، فقال: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾»: إذا أحرقت جلودهم بدلوا جلودا بيضا أمثال القراطيس.

قوله: «**من هم أهل النار؟**»: أي من هم الذي يعذبون في النار ويذوقون حرها وعذابها.

قوله: «**هم الكفار**»: أي الذين كفروا بالله وبرسوله؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾ [البقرة:٣٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢﴾ [البقرة:١٦١-١٦٢].

قوله: «**والمشركون**»: أي الذين أشركوا بالله تعالى، فعبدوا غيره، أو صرفوا شيئا من عبادته لغير الله؛ قال تعالى: ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١﴾ [آل عمران:١٥١].

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ



لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»[١].

قوله: «**والعاصون**»: أي الذين يعصون الله ورسولهﷺ ، فيفعلون ما نهوا عنه؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء:١٤]١٣].

قوله: «**كم عدد أبواب النار؟**»: أي التي يدخل منها أهل النار.

قوله: «**أبواب النار سبعة**»: أي أبواب النار عددها ثمانية.

قوله: «**الدليل**: **قال تعالى**: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ »: أي: قد كتب لكل باب منها جزء من أتباع إبليس يدخلونه، لا محيد لهم عنه -أجارنا الله منها-وكل يدخل من باب بحسب عمله، ويستقر في درك بقدر فعله[٢].

قوله: «**كيف تنجو من النار؟**»: أي ما السبيل والطريق إلى النجاة من عذاب النار.

قوله: «**بأن تؤمن بالله ورسوله وأن تطيع أوامرهما**»: فمن آمن بالله ورسوله إيمانا جازما، وأطاع أوامرهما نجا من النار ودخل الجنة.

قوله: «**الدليل**: **قال تعالى**: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾»: أي من يصدّق بالله ويعمل بطاعته، وينته إلى أمره ونهيه.

قوله: «﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾»: أي يمح عنه ذنوبه.

قوله: « ﴿ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾»: ويُدخله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار لابثين فيها أبدًا، لا يموتون، ولا

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٣).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣٦).

يخرجون منها.

قوله: «﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾»: خلودهم في الجنات التي وصفنا النجاء العظيم[١].

قوله: « **وقال تعالى**: ﴿ وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا ١٣﴾»: أي: من لم يخلص العمل في الظاهر والباطن لله، فإن الله تعالى سيعذبه في السعير، وإن أظهر للناس ما يعتقدون خلاف ما هو عليه في نفس الأمر[٢].



(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٤٢٠).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٣٣٧).



الدرس الثالث عشر

الشيعة

س١: من هم الشيعة؟

ج١: الشيعة فرقة ضالة خالفت إجماع المسلمين.

س٢: ما هي أفكارهم الضالة؟

ج٢: من أفكارهم الضالة:

١ . يتبرؤون من الخلفاء الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان ﷺ، ولا يوالون إلا الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ.

٢ . يسبون أصحاب النبي ﷺ إلا عليا وأبناءه.

أما أهل السنة فيتقربون إلى الله بحب الصحابة وآل البيت جميعا ﷺ.

٣ . يقولون بأن القرآن الكريم ناقص.

ولكن أهل السنة يؤمنون بأن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله له؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحجر: ٩].

٤ . يرمون السيدة عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ بالفاحشة.

أما أهل السنة فيؤمنون بأنها الطاهرة المطهَّرة التي برأها الله في سورة النور مما رماها به المنافقون.

٥ . يعتقدون بالتقية، وهي أن يظهروا خلاف ما يبطنون لمخالفيهم.

.... الشرح ....

قوله: «من هم الشيعة؟»: أُطلق اسم الشيعة في بادئ الأمر على المناصرين والمؤيدين لعلي ﷺ، ثم تميز به من فضل إمامة علي بن أبي طالب ﷺ وبنيه على عثمان

ﷺ، ومن بعده من الأئمة، مع تفضيلهم إمامة أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وفي وقتها لم يكن الخلاف دينيا، ولا النزاع قبليا، فكان أبناء علي ﷺ يتعاونون مع الحكام ويصلون خلفهم؛ إلى أن جاء ابن سبأ اليهودي فأجج نار الفتنة بين المسلمين، ووضع لهم عقائد باطلة كعصمة الأئمة، فأصبحت الشيعة بذلك مأوى وملجأ لكل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، أو لكل من يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية أو نصرانية[(١)].

قوله: «**الشيعة فرقة ضالة**»: أي طائفة منحرفة عن الحق.

قوله: «**خالفت إجماع المسلمين**»: أي ما أجمع عليه المسلمون من عقائد وأحكام؛ فزعموا أن عليًا هو الأحق في وراثة الخلافة دون أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، وقد أطلق عليهم الإمامية؛ لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم وسُمُّوا بالاثنى عشرية؛ لأنهم قالوا باثني عشر إمامًا دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم. كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي[(٢)].

قوله: «**ما هي أفكارهم الضالة؟**»: أي ما هي أفكارهم ومعتقداتهم المنحرفة؟

قوله: «**من أفكارهم الضالة**»: أي من جملة أفكارهم ومعتقداتهم المنحرفة.

قوله: «**يتبرؤون من الخلفاء الراشدين**»: الذين أمرنا الرسول ﷺ باتباع سنتهم وطريقتهم؛ لأنهم خير صحابته ﷺ؛ فعن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١٠٨٤) بتصرف.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة (١/ ٥١).



بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ المُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١).

قوله: «**أبي بكر**»: هو خليفة رسول الله ﷺ، وأفضل الأمة بعد النبي ﷺ؛ فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ»(٢).

وهو خليل الرسول ﷺ.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا»(٣).

وهو أحب الناس إليه ﷺ.

فعن عَمْرو بْنِ العَاصِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ»(٤).

وهو أحد من بشرهم النبي ﷺ بدخول الجنة.

فعن سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «عَشْرَةٌ فِي الجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ العَاشِرَ»، قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ؛ قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ»(٥).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٦٩٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٧)، ومسلم (٥٣٢).

(٤) متفق: رواه البخاري (٢٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي (٣٧٤٨)، وصححه، وابن ماجه (١٣٣)، النسائي في الكبرى (٨١٣٧)، وصححه الألباني.



وفي أبي بكر ﷺ نزل قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾﴾[الليل:١٧-٢١](١).

قوله: «**وعمر**»: هو ثاني خليفة للمسلمين، وأحب الناس وأفضلهم في الإسلام بعد أبي بكر ﷺ، وهو أحد من بشرهم النبي ﷺ بدخول الجنة؛ كما تقدم من أحاديث.

وقد رأى النبي ﷺ قصره في الجنة.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ»، فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ»(٢).

ولا يستطيع الشيطان أن يمشي في طريق فيه عمر ﷺ.

فعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»(٣)، أي غير طريقك.

قوله: «**وعثمان** ﷺ»: هو ثالث خلفية للمسلمين، وأحب الناس وأفضلهم في الإسلام بعد عمر ﷺ؛ وهو أحد من بشرهم النبي ﷺ بدخول الجنة؛ كما تقدم من أحاديث.

وهو الذي كانت تستحي منه الملائكة.

فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي،

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٤٧٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٣٩٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٦).





كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ المَلَائِكَةُ»[1].

وهو الذي جمع القرآن الكريم في مصحف واحد.

فعن حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضي الله عنه، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلَافَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ»، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ[2].

قوله: «**ولا يوالون**»: أي لا يحبون ولا يناصرون.

قوله: «**إلا الخليفة الراشد علي بن أبي طالب** رضي الله عنه»: هو رابع خلفية

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٠١).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٩٨٧).



للمسلمين، وأحب الناس وأفضلهم في الإسلام بعد عثمان ﷺ؛ وهو أحد من بشرهم النبي ﷺ بدخول الجنة؛ كما تقدم من أحاديث.

وأخبر النبي ﷺ المسلمين أن الله ورسوله يحبانه، وأنه يحب الله ورسوله.

فعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ»، فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ[1].

وهو من الرسول ﷺ بمنزلة هارون من موسى عليه السلام.

فعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»[2].

وهو الذي نام على فراش النبي ﷺ ليلة مكر المشركين بالنبي ﷺ.

قوله: «**يسبون**»: أي يشتمون ويقدحون.

قوله: «**أصحاب النبي ﷺ إلا عليا وأبناءه**»: وهذا مخالف للقرآن الكريم؛ لذا قال العلماء من سب أصحاب الرسول ﷺ فقد كفر؛ لأن الله أخبرنا أنه رضي عنهم أجمعين.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ [التوبة: ١٠٠]

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٠٢)، ومسلم (٢٤٠٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤).



قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨-١٠].

قوله: «**أما أهل السنة**»: أهل السنة هم الذين يتبعون سنة الحبيب المصطفى ﷺ، ويفهمونها بفهم أصحابه ﷺ.

قوله: «**فيتقربون إلى الله بحب الصحابة**»: أي يحبون أصحاب النبي ﷺ؛ لأجل أن يقربه ذلك إلى الله ﷻ فيدخلهم الجنة؛ والصحابة هم الذين لقوا النبي ﷺ مؤمنين به وماتوا على ذلك.

قوله: «**وآل البيت جميعا** ﭫ»: أي آل بيت النبي ﷺ؛ وهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وأزواجه، وبناته ﷺ.

فأهل السنة يحبون الصحابة وآل بيت النبي ﷺ؛ لأن الله رضي عنهم.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]

ولأن الله أخبرنا أن من صفات المؤمنين الصادقين الذي سيأتون بعد الصحابة ﭫ أنهم يدعون للصحابة ﭫ، ولا يكون في صدورهم غل أو حقد تجاههم.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

[الحشر: ١٠].

ولأن رسولنا الكريم ﷺ نهانا عن سبهم والقدح فيهم.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله رضي الله عنه: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»(١).

ولأن رسولنا العظيم ﷺ أخبرنا أنهم خير أمته وأفضلهم.

فعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(٢).

ولأنهم هم الذين حفظوا لنا سنة نبينا محمد ﷺ.

فعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ(٣)، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي(٤)، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ(٥)، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٣) أمنة للسماء: قال العلماء الأمنة والأمن والأمان بمعنى ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت.

(٤) وأنا أمنة لأصحابي: أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحا وقد وقع كل ذلك.

(٥) فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون: معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته ﷺ.





فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»[١].

ولأن الله ﷻ أخبرنا أنه أذهب عن أهل بيت النبي ﷺ السوء والفحشاء وطهرهم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣].

قوله: «**يقولون بأن القرآن الكريم ناقص**»: كما روى أحد أئمتهم عن جعفر الصادق: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، قال : قلت : وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، و الله ما فيه حرف واحد من قرآنكم»[٢].

وهذا تكذيب لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحِجر:٩].

وقد كفَّر العلماء من أنكر حرفا من القرآن مجمعا عليه.

قال علي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله[٣].

قوله: «**ولكن أهل السنة يؤمنون بأن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله له؛ قال تعالى**: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾»: أي وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه[٤].

قوله: «**يرمون السيدة عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ**

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٣١).

(٢) انظر: الكافي للكُلَيني ، تحقيق: المجلسي، والبهبودي هدية الدمشقية، صـ(١/ ٤١٨).

(٣) انظر: ذم الكلام، للهروي (٢/ ٢٠)، ولمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي، صـ(٢١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٧).



بالفاحشة»: أي يقذفونه بالزنا؛ والزنا: هو فعل الفاحشة في قبل أو دبر، وهو حرام ومن الكبائر العظام، بدليل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء:٣٢][1].

وعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ الله؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وَهْوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»[2].

قوله: «**أما أهل السنة فيؤمنون بأنها الطاهرة المطهَّرة التي برأها الله في سورة النور مما رماها به المنافقون**»: كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور:١١].

قال الإمام الطبري في تفسير الآية: يقول تعالى ذكره: إن الذين جاءوا بالكذب والبهتان ﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ أي جماعة منكم أيها الناس.

﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي لا تظنوا ما جاءوا به من الإفك شرّا لكم عند الله وعند الناس، بل ذلك خير لكم عنده وعند المؤمنين، وذلك أن الله يجعل ذلك كفارة للمرمي به ويظهر براءته مما رمي به، ويجعل له منه مخرجا.

وقوله: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ أي لكل امرئ من الذين جاءوا بالإفك جزاء ما اجترم من الإثم، بمجيئه بما جاء به، من الأولى عبد الله.

وقوله: ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي والذي تحمل معظم ذلك الإثم والإفك منهم هو

---

(١) انظر: الكافي (٥/ ٣٧٥-٣٧٦)، والمطلع صـ (٣٧٠)، والإقناع (٤/ ١٧٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).





الذي بدأ بالخوض فيه.

وقوله: ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي له من الله عذاب عظيم يوم القيامة[١].

قوله: «**يعتقدون بالتقية، وهي أن يظهروا خلاف ما يبطنون لمخالفيهم**»: وذلك خوفا من وقوع ضرر هالك، فيظهر للمخالفِ اللينَ من الكلام والموهم بالمحبة ويضمر في قلبه خلافه[٢].

تم الشرح والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(١) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ١١٥-١١٧).

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ١٠١٧).



المصادر والمراجع

١. إرواء، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي – بيروت– الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٢. أصول الإيمان إعداد نخبة من العلماء طبعة دار المجد.

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي ، طبعة دار الهداية .

٤. تاريخ بغداد، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، طبعة: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٥. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٦. تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٧. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠)]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة: دار طوق النجاة، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٩. الجامع الصحيح «سنن الترمذي»، للإمام محمد بن عيسى أبي عيسى



الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠. البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤)، تحقيق: عبد المحسن التركي، طبعة دار عالم الكتب.

١١. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، طبعة: دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

١٢. ذم الكلام وأهله، المؤلف: لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت ٤٨١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، طبعة: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٣. درة البيان في أصول الإيمان للدكتور: محمد يسري طبعة دار اليسر الطبعة الأولى.

١٤. الرسل والرسالات، للدكتور عمر سليمان الأشقر طبعة دار السلام.

١٥. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٦. سنن النسائي في الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت ٣٠٣)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٧. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السَّجِسْتاني (ت



٢٧٥)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٨. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م.

١٩. شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٠. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، طبعة: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٢١. صحيح الجامع، لمحمد ناصر الدين الألباني ،المكتب الإسلامي.

٢٢. صحيح سنن أبي داود، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني .

٢٣. صحيح سنن ابن ماجه، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني .

٢٤. صحيح سنن الترمذي، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني .

٢٥. صحيح سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني .

٢٦. طبقات الحنابلة، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة: دار المعرفة – بيروت.



٢٧. العقيدة في الله للدكتور: عمر سليمان الأشقر طبعة دار السلام.

٢٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠)، طبعة: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، طبعة: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٣٠. الكافي للكُلَيني ، تحقيق: المجلسي، والبهبودي هدية الدمشقية.

٣١. كشاف اصطلاحات الفنون، للإمام محمد على التهانوي، طبعة: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت ١٩٩٦م.

٣٢. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، طبعة: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى .

٣٣. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، طبعة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٤. الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، طبعة: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.



٣٥. المجتبى من السنن «سنن النسائي»، للإمام أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م .

٣٦. مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة: ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٣٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٩. مسند أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٤٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، تحقيق: المكتبة العلمية – بيروت.

٤١. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، طبعة: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٤٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة





العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

٤٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت ٥١٠)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٤٤. المنهاج شرح صحيح مسلم، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٤٥. هدي الساري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، طبعة : دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٦. مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، طبعة: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

